

الإتجاه الرمزي عند الشاعر الوزير جنيد: دراسة تحليلية

ناصر أحمد صكتو

The Symbolic Direction of the Poet, Waziri Junaidu: An Analytical Study

Abstract: Poetry attests to the poets' attitude and depicts their doctrines. It also attests to the characteristics that characterize all the poetical innovations. The poetry in Sokoto, since in the early time was in two characters: 1. The general character: this is kind of classical art. It includes poems that present the poet's culture which are distinguished topics of praise, eulogy, erotic poetry and occasions. 2. While the other character is religious. Some poets mix Islamic feelings with symbol and inspiration. The article aimed to shed light on how one of the poets in Sokoto town employed this symbolic direction. This is no other Waziri Junaidu, who was able to express his poetry experience and transfer it to the reader by creating a kind of magnetisms that applies to his meeting points. It also teaches on the poetic creativity by choosing the words and structures that suggest the meaning which the poet did not disclose and finally the use of wonderful images and sweet music that symbolized the meaning that he wants to indirectly express

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل من نطق بالضاد القائل: "إن من الشعر لحكمة" ⁽¹⁾ وعلى آله الطيبين وصحبه المرتضين.

أما بعد، لقد دفع الباحث إلى اختيار هذا العنوان: "الإتجاه الرمزي عند الشاعر الوزير جنيد: دراسة تحليلية" ما لاحظته أن شعراء صكتو أنتجوا قصائد رائعة متباينة الإتجاه، ومنهم المحافظون على سنن الشعراء القدامى، الملتزمون بعمود الشعر، ويلمس من قصائد بعضهم تصوير واقع الحياة، بينما اتجه طائفة منهم إلى الرمز والإيحاء عندما يريدون التعبير عن المشاعر والأحاسيس، وكان من هؤلاء الشعراء الشاعر الفحل الوزير جنيد، الذي يحكي عن نوازع النفس وأحوال العواطف والقلوب، ويشي مما يختلج في خاطره من مطالب ورغبات معتمدا على الإشارة إليها والرمز لها تستر وتورية.

وبغية الباحث في هذه العجالة أن يوضح اعتماد الشاعر على الرمز للتعبير عن الأفكار والعواطف والرؤي لأن الرمز أقدر على الكشف عن الانطباعات المرهفة والعالم الكامن خلف الواقع والحقيقة. سيتجلى في المقالة إثارة الصورة وتركها تكتمل من تلقاء ذاتها، ثم تترجم السر الخفي في نفس الشاعر حيث لا تستطيع اللغة العادية التعبير عن ذلك تماما. ويتضح أيضا توظيف الشاعر للإيقاع الشعري الموحى إلى معنى لا يريد الإفصاح به، لأن التلويح أوسع دلالة في المعنى وأقوى على التعبير عنه. وتحتوي المقالة - بعد المقدمة - على النقاط التالية:

- التعريف بالشاعر.

- مفهوم الرمز
- الشعر الرمزي في الأدب العربي
- ملامح الشعر الرمزي عند الشاعر

التعريف بالشاعر:

هو العلامة الأديب الشاعر جنيد بن الوزير محمد البخاري بن أحمد بن غَطَاطُوب بن لِيَمَ الفلاني. ولد في مدينة صكتو عام 1906م⁽²⁾ بعد السيطرة البريطانية على الدولة الإسلامية الصكتية بثلاث سنوات. نشأ على كفالة عمه الوزير سمبو، تعلم في الكتابيب، فلزم حلقات الدراسة والمعاهد العلمية ينهل منها العلوم الدينية واللغة العربية وقواعدها وأدبها حتى حصل على ثقافة إسلامية واسعة.

عاش هذا الشاعر أكثر عمره في فترة الاستعمار البريطاني الذي يسعى لتدمير الثقافة العربية، وقد دافع عن الإسلام دفاعاً بالغاً حيث أطلق لسانه لينتقد الحياة الاجتماعية المنحرفة عن الجادة، ورد على المستدمرين وذبولهم مستخدماً فن القول شعراً ونثراً، كما انتقد أفكارهم المخالفة للقيم الإسلامية، وبث آراء دينية قيمة بأسلوب مؤثر جذاب. يعتبر هذا الشاعر عميد الأدب العربي النيجري.⁽³⁾ وقد حلف آثاراً أدبية في اللغتين: العربية والهوسا.

ومهما يكن الأمر من شيء فإن هذا الشاعر فحل من فحول الشعراء خلال القرن العشرين، حسبه أن النقاد شهدوا له بالسبق فيطبقات الشعراء النيجريين.

قال محمد مبارك التكنينة:⁽⁴⁾ "جنيد من كبار العلماء وجهابذتهم بنيجيريا الشمالية وله تأليف حسان نظماً وشعراً". قال فيه معز الدين الدسوقي عندما يعرض حديثه عن الأدباء الممتازين: "أربعة لم يلحنوا: الدكتور طه حسين، وعباس محمود العقاد، والدكتور عبد الله الطيب، والدكتور الوزير جنيد"

يقول البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاك إذ يصف شعره بالروعة والجمال:⁽⁵⁾ "وأبرز ما يقال هنا ديوانه الذي طوى فيه عدة أغراض مختلفة من مناجاة ومرثية وشكوى ووصف ورحلة وصحوة ومدح"

وإضافة إلى ما تقدم إنه من أولئك الأدباء الذين قضوا حياتهم في إثراء المكتبات الأدبية بالانتاجات القيمة شعراً ونثراً.

توفي الشاعر يوم الخميس صباحاً 1417/9/1 هـ الموافق 1997/1/9 م.⁽⁶⁾ عن إحدى وسبعين سنة قضاه في خدمة العلم ونشر الثقافة الإسلامية. قال نجله أ.د. سمبو ولي جنيد يرثيه:

يفنون والدنيا لدى الأشرار واكربتاه فقد الجهابذ بيننا
أيقنت أني صرت في الأخطار واوحشتاه لأب مرب عالم
يارب ألحقه مع الأبرار⁽⁷⁾ مات الوزير وكل شيء هالك

شاعريته

يظهر من دراسات النقاد لشخصية هذا الشاعر أن موهبة الشعر تيقظت عنه مبكرة، وهذا لأنه نشأ في مدينة صكتو إحدى المراكز العلمية بنيجيريا فكان ينتقل من أديب إلى لغوي، ومن متخصص إلى متفنن، كما عكف على قراءة دواوين الشعراء

القدامى والمحدثين، فتكون شاعريته. وعلاوة على ذلك نشأ الشاعر في بيت الوزارة الذي اشتهر ذووه بالتضلع بالأدب، وقرض الشعر وإحياء التراث النيجيري ونشره.

كان شعر هذا الفحل صورة صادقة لموضوعات الشعر الإفريقي حيث أنتج قصائد في الفنون الشعرية التقليدية من مدح ورتاء ومناسبات ممتزجة بالروح الدينية، إضافة إلى القضايا الاجتماعية. ويتسم أسلوبه بقوة العاطفة والصدق الفني وروح الاستقلال.

ويمكن القول بأن الوزير جنيد من الشعراء الإفريقيين الموهوبين الممتازين، إذ تأثر بالشعر القديم ويقول في ذلك محمد مبارك التكينية: "أغلب الظن أن الوزير قد تأثر بالشعر العربي الكلاسيكي القديم" ⁽⁸⁾ ذلك أنه مولع بروعة البيان وحلاوة الموسيقى، كما أنه تأثر بالمشهد الشعري الرمزي ⁽⁹⁾ إذ يعتمد في بعض شعره على التعبير غير مباشر. يمتاز شعره بحسن الصياغة وشرف المعنى، كما سيتضح خلال تحليل أبياته الشعرية.

الشعر الرمزي في الأدب العربي

بغية الباحث في هذا المحور إلقاء ضوء حول مفهوم الشعر الرمزي في الأدب العربي بشيء من الاختصار. وقبل الحديث عن الشعر الرمزي عند النقطة يحسن الوقوف على مدلول لفظ الرمز معجمياً لعل ذلك يكون وسيلة إلى فهم هذا المصطلح.

يطلق لفظ الرمز ويراد به: "الإشارة إلى شيء مما يُبانُ بلفظٍ بآيٍ شيء، أو هو الإيماءُ بآيٍ شيءٍ أُشرتَ إليه بالشَّفتين أي تحريكهما بكلامٍ غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت...." ⁽¹⁰⁾ أو هي: "الإيماء والإشارة والعلامة." ⁽¹¹⁾

وأما الشعر الرمزي في اصطلاح النقاد فهو: "شعر وجداني منبثق من الشعر الإبداعي ولكنه يختلف عنه في أنه رد فعل على الإبداعية المسرفة فهو لا يعبر عن عواطف مفصلة واضحة، بل يعبر عن مشاعر مهمة وحالات نفسية غير محددة" ⁽¹²⁾

ويفهم مما سبق أن الشعر الرمزي هو: التعبير عن المعاني بالرموز والإيحاء والتلويح ليدع الشاعر للمتذوق نصيباً في تكميل الصورة أو تقوية العاطفة بما يضيف إليه من توليد خياله.

تمتد جذور الشعر الرمزي إلى عصور متقدمة حيث يوجد من الشعر القديم إشارات رمزية في الغزل والتشبيب، ثم تطورت مظاهر الرمز عند الشعراء الصوفيين، وكانت أثر تفاعلاً في الشعر الصوفي حيث تناولها أبرز الشعراء الصوفيين أمثال الخلاج وابن الفارض، وغيرهما ممن اعتمد على الرمز للتعبير عن المشاعر والأحاسيس.

والرمزية في الأدب العربي تكون على دعامتين أساسيتين هما: الإيجاز والتعبير غير المباشر ويأتي المعنى المعبر في اختصار وتلويح يعرف مجملاً، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه، وقد يتخذ الشاعر من عناصر الطبيعة الحيّة، أو الصامتة وسيلة للبوخ بمعاني نفسية لا يريد الإفصاح بها إفصاحاً مباشراً. ⁽¹³⁾ والشعر الرمزي من أملح الشعر وأجوده وقد صرح بذلك بعض النقاد قائلاً ⁽¹⁴⁾ "والإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة، وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز، والحاذق الماهر، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح يعرف مجملاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه.." والإشارة نوع من الرمز.

ملاحح الشعر الرمزي عند الشاعر

من سمات الشعر الجيد اعتماد الشاعر على الإشارة والرمز والتلويح بالمعاني الخفية، ثم استخدام الألفاظ ذات الدلالات الكامنة المتوارية خلف أستار الألفاظ بمعانيها الظاهرة. يقول الشاعر:⁽¹⁵⁾

وليس بالهذر طولت خطبه والشعر لمح يخفي إشارته

ولو خرج الشعر إلى دلالات الظاهر من الألفاظ دون غيرها، لكان أقرب إلى المقالات والخطب والأخبار منه إلى شعرٍ يحكي عن النوازع النفسية والمشاعر والأحاسيس.

كان الشاعر الوزير جنيد أحد أولئك الشعراء الفطاحل حيث اتجه في معظم قصائده إلى أحوال عواطفه ومشاعره مستخدماً الكلمات الدالة على معنى كامن في نفسه يوحي إليه إيحاءً ويتبين ذلك المعنى من خلال الألفاظ المتوارية في معانٍ مستورة، كما يتخذ عناصر الطبيعة وسيلة إلى التعبير عما يختلج في ضميره. وإليك صور من الشعر الرمزي لدى هذا الشاعر المفلق في طائفة من المعاني التالية:

الحنين والشوق إلى الأهل بذكر الأماكن

اعتمد الشاعر الوزير جنيد على ذكر الأماكن رمزا وإشارة لإثارة الشوق إلى الأسلاف الذين خدموا الدين خدمة بالغة، كما اتخذ ذلك لإعادة ذكريات أسلافه ممن قاموا خير القيام بنشر القيم الدينية والدعوة إلى التمسك بمعالم الدين الإسلامي في ضروب الحياة سياسياً واجتماعياً وعقلياً، أمثال رائد الحركة الإصلاحية المصلح الديني الشيخ عثمان بن فودي وأعوانه من قادة الجهاد الإسلامي الذي كانت ثمرته إقامة دولة إسلامية مضارعة لخلافة الخلفاء الراشدين عليهم أوفر رضوان الله. ومن الرمز الجيد قوله ذاكر الأماكن التي سكنها الأسلاف من قومه، ثم غبرو عنها مبيناً اندراس معالمها.

ما ذا وقوفك في الطلول تنادي ظعن الذين عهدت في ذا النادي

يرمز الشاعر في ذا البيت إلى ما يجري في المكان الذي يحن إليه أن سكنفيه أسلافه وعبر عنه بالنادي، عند قوله: "ظعن الذين عهدت في ذا النادي" مشيراً إلى حياة من مضوا منالقاطنين في ذلك المكان، المتمثلة في إقامة شعائر الإسلام والتمسك بالقيم الإسلامية، حيث عمرووا المساجد ونشروا العلوم، حتى أصبح المجتمع يتمتع بالروح الدينية عقيدة وسياسة ومعاملة. والأبيات التالية ترمز إلى هذا المعنى:

مرددي وطول تهجر وبعاد ذهبوا وغير رسم دارهم البلا الم

ذو حاجة من رائج أو غاد حتى كأن ذراهم لم يغشها

ثم دار الزمن بدوائره على المكان فأصبح قفراً، إشارة إلى انحرف الأخلاف عن سنن أسلافهم ويؤيد هذا المعنى قوله:

كانت مقاصد حاضر أو باد صارت مراتع للوحوش بعيد أن

يلمس ذلك في وقوف الشاعر على الطلول الدارسة "ماذا وقوفك في الطلول تنادي"

أجاد الشاعر في هذه الصنعة حيث ذكر المكان رمزا لحنين نفسه إلى أرض الأجداد الذين بذلوا النفس والنفيس للإصلاح الاجتماعي، وما نزعته له الروح من سياسة أولئك الأسلاف من غير أن يصرح بذكر الأمور جرت في المكان، بل إنما يلمح إليها

تلميحاً. كما أن الإبداع يمثل في الخيال الشعري دولة صكتو إبان الدعوة الإصلاحية أيام مجد الدولة من صفاء روجي، فأصبحت صكتو يشيع فيها الغزو الفكري الذي شنه المسدمرون مريدين به استئصال القيم الدينية، ولذلك قوي حينئذ الشاعر إلى ذلك المكان لما يمثله في المخيلة من عالم فطري طاهر برئ نقي. ومما زاد الرمز رونقا وجمالا اختيار الشاعر لفظ "النادي" الموحي بدلالته إلى مجلس القوم أو العشيرة ليتشاوروا في أمورهم. قال الجوهرى: "النادي المجلس يندو إليه من حواليه ولا يسمى نادياً حتى يكون فيه أهله، وإذا تفرّقوا لم يكن نادياً. وإنما سمى نادياً لأن القوم يندون إليه ندواً وندوة ولذلك سميت دار الندوة بمكة، كانوا إذا حزّبهم أمر نادوا إليها فاجتمعوا للتشاور.."⁽¹⁶⁾

ومما أجاد الشاعر فيه الرمز إلى ذكريات من مضى من القاطنين في الأماكن الموحية إلى معنى يلمس من وراء الألفاظ، قوله:

ليست تعشر صبوتي في يُولَا⁽¹⁷⁾ لي في المعاهد صبوة لكنها

عني وهي بكرة وأصيلا ربح الصبا حبي منازل يُولَا

وتلاعها معمورها وطلولا وسقى الحيا تلك الربوع وهادها

ما إن أرى تختار منه بديلا وطن تحن إليه نفسي دائما

الأحباب في ظل يكون ظليلا أحسن به من موطن تلقا به

يلمس من الأبيات السابقة الحنين إلى المكان الذي سكنه الصالحون من قوم الشاعر، ولعل حديثا عن يُولَا (المكان الذي يرمز به إلى الحنين) يستدعي حديثا عن القاطنين بالمكان، الذين عمروه وبنوا مجده بناءً مشيدا بالتقى. ومما زاد الرمز جمالا اختيار الشاعر الألفاظ الموحية إلى المعنى المراد. على شاكلة اللفظين "المعاهد، وصبوة" من قوله:

ليست تعشر صبوتي في يُولُ لي في المعاهد صبوة لكنها

ولفظ "المعاهد" جمع معهد، استعمله الشاعر لما يوحي إليه من الدلالة: الأمان والموثوق والذمة، وكأن الشاعر يرمز إلى مكان مكتظ بقوم أفاضل يعيشون فيه عيشة هنية مرية. يقول الجوهرى شارحا مدلول اللفظ اللغوي "من عهد إليه أوصاه: والحفاظ ورعاية الحرمة والأمان والذمة والا لتقاء والمعرفة ومنه: عهدي بموضع كذا والمئزر المعهود به..."⁽¹⁸⁾

وأما لفظ "صبوة" فمن فعل صبا يصبو صبا وصبوة. فإنه يفيد معنى رقة الشوق والميل إلى الشيء "يقال: صبا فلان إلى فلانة، وصبا لها يصبو صباً - منقوص، وصبوة -: أي مال إليها."⁽¹⁹⁾ ويظهر الرونق من النظم من إثارة الشاعر الاسم دون الفعل ليفيد ثبوت الشوق والحنين إلى أولئك الغابرين. وقد حسن توظيف الصيغة مصدرا للدلالة على غلبة الحنين وملازمة الشوق حتى لم يكن له شغل غير ذكريات أولئك السادات القاطنين بالمكان.

ولم ينه الشاعر خلو المكان عن أولئك القوم عن تذكر مجتمعهم، بل أثرى اندراس المكان الأشواق وأججها، لما يحملها في الأبيات من الرمز إلى العشق والحب، فحيا منازلهم وسلم على أهله، ثم دعا لها راجيا من المولى أن يحيي أراضها ويسقيها مطرا غريزاقائلا:

وتلاعها معمورها وطلولا وسقى الحيا تلك الربوع وهادها

ولعل تصوير المكان بالصفاء الملموس من الشوق الشديد يوحي إلى انتشار الأمن والطمأنينة في ذلك المكان، وإلى رغد العيش. كما أحسن الشاعر الصنعة إذ شخص الحيا ومنحه صفات الإنسان، وخيل أن المكان كان الأراضي البور البعيدة عن

العمرانفسقاها فأصبحت معمورة صالحة للتعايش. ويلمس من الصورة المحركة التي رسمها الشاعر أن الحيا إنسان يعقل، وأنه ذو قدرة. ومما زاد الصنعة جمالا إيثار الشاعر لفظ "الحيا" دون "مطر" مشتق من "أحيا القوم أخصبوا وحسنت حال مواشيهم والناقة حيي ولدها فهي محي ومحيية لا يكاد يموت لها ولد والله فلانا جعله حيا والله الأرض أخرج فيها النبات."⁽²⁰⁾ للدلالة على الغيث النازل، الذي يحيي الأرض بعد موتها. فصارت مثل تلك الأرض التي وصفها البارئ قائلا: "فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهِ"⁽²¹⁾

عناصر الطبيعة

اتخذ الشاعر عناصر الطبيعة سواء أكانت حية أم صامتة للتعبير عما يعتلج في ضميره، ومن ذلك مخاطبة الدهر ومنحه القدرة على التحدث رمزا وإشارة إلى معنى لا يريد الإفصاح به على شاكلة قوله:

وتحاول التدبير في إتلافي يا دهر ما لك تبتغي إجحافي
لتروعي وتزيد في إرجافي وأراك تبعث لي وساوس جمّة
ما رمته أعرضت عن إسعافي ومتى رجوتك أن تساعدني على
ويكاد يغلب ثقله أكتافي وتسومني ما لست أقدر حملة
وتريد أنت على الأسي إيقافي أبغي الوقوف على مكان مسرة

تبدو قوة تأثير هذا المعنى في تشخيص الشاعر الدهر، وبث الحركة والحياة فيه، ومنحه صفات الإنسان وعواطفه، فإذا الدهر يدرك ويعقل. تظهر الروعة من هذا الانفعال أن الشاعر اتخذ عنصرا من عناصر المعنى – وهو الدهر – ليوحى من خلاله بالمعنى النفسي الذي لا يريد الإفصاح به إفساحا مباشرا، ولأنه يريد أن يرسم صورة للحالة الاجتماعية الواقعية بعد استيلاء المستدمرين على الدولة الصكتية، ويريد أن يكون المسلمون على حذر من سياسة المستدمرين التي هي حرب مجلية لا هوادة فيها على الإسلام والمسلمين.

كما منح الحيوانات القدرة على التحدث توسلا إلى معنى يريده قائلا:

حرباء لائذة على أعواد أقوت فليست ترى بها أحدا سوى الـ
فلكم سكوت معلن بمراد قامت تخاطني فعز كلامها
الدهر غير ما ترى في النادي وتدير عينها تشير بذلك دو
حوال في الدنيا فعز رقاد وتلونت ففهمت منه تلون الأ

صور الشاعر في الأبيات السابقة معنى لا يريد الإفصاح به في صورة إنسان كئيب خزين ظاهر الخسران والحرمان تزرف عيناه دموعا مسجومة، وهو كمن وصفه الشاعر.⁽²¹⁾

أعجاز دمع بأعناق الدم السرب ولي جفون جفاها النوم فاتصلت

ويندب من مضى من قومه الكرام الذين كانوا على طريق سوي، وساسوا الناس سياسة عادلة.

أجاد الشاعر في هذا الإيحاء حيث اختار للمعنى المعبر الجميل الفعلية التي تفيد التجدد والاستمرار فخيّل للقارئ أنه أمام مشهد سينمائي يشاهد الحرياء وهي واجمة تريد أن تعبر عما يعتلج في ضميرها ولم تقدر، كما لم تستطع أن تشكو المصائب علها تجد من يساعدها لدرء العويصات فاشتدت الكربة وعظمت الكآبة.

وعندما أراد الشاعر أن يثير أفكارا تجاه مشاعره وأحاسيسه نحو تغيير الأحوال بعد سيطرة المستدمرين على بلاده استخدم الرمز، وأوماً إلى تلك أحاسيس بلسان حمامة فجعلها تنطق وتفكر وتدبر، وخلع لها صفات الإنسان وقدراته قائلا:

مغبرة تبجو كلون رماد	لما سكت دنت إلى حمامة
قالت لقد بلغوا على الميعاد	فسألتها أين الذين عهدتهم
قالت تخلف دولة الأكراد	قلت اخبريني من تخلف بعدهم
قالت علتها دولة الأوغاد	ما لي أرى دول الكرام وضبيعة
قالت ذووا فحش ذووا أحقاد	فسألت ما خلق الذين تخلفوا
قالت ذووا حسد ذووا إفساد	لا تكذابين يا حمامة اكشفي

استخدم الشاعر الرمز عن طريق الحكاية على لسان الحيوان إيحاء إلى ما يريد أن يبث من نوازع روحية وهو التنبيه إلى صنيع المستدمرين من انتهاك حرمة الدين الإسلامي ويدعوا المسلمين أن يمقتوا تلك السياسة المظلمة ويسترقبوا الفرص لاسترداد مجدهم التليد.

أحسن الشاعر وأجاد في هذا النوع من الرمز لما يثيره من حركة في الذهن ويقظة في الفكر، حيث يدرك المخاطب من الرمز أضعاف ما يدرك الكلمات المختارة والمعاني المؤثرة. ومما زاد النظم رونقا وجمالا هذا الحوار المؤثر الجذاب الجاري بين الشاعر وتلك الحمامة.

ومما يلمس من إبداع الشاعر الربط بين الإيقاع والمعنى الذي يرمز إليها ويبدو ذلك في توظيف موسيقى الشعر تتسم بالحلاوة إضافة إلى ما توحى إليه من الدلالة تفهم من نغماتها رنانة. وإليك صور منها:

صاغ الشاعر القصائد الثلاثة التي تحمل في طياتها ظاهرة الرمز على بحر الكامل، "وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله - إن أريد به الجد- فخما جليلا مع عنصر ترنمي ظاهر." (23)، ولعله اختار وزنا طويلا (بحر الكامل) كثير المقاطع لأنه في حالة اليأس والجزع يريد من خلالها أن يعلن مرارة سياسة المستدمرين. ويؤيد هذا ما ذهب إليه بعض النقاد من أن الشاعر عادة يختار الأوزان الطويلة عند ما كان في حالة اليأس والجزع، "إن الشاعر في الحالة اليأس والجزع يختار عادة وزنا طويلا كثير المقاطع يصب فيه من أشجانه ما يتنفس عنه حزنه وجزعه" (24)

استمع إلى ألحان الشاعر:

قالت ذووا حسد ذووا إفساد	لا تكذابين يا حمامة اكشفي
وتحاول التسديير في إتلافي	يا دهر ما لك تبتغي إجحافي
عني وهي بكرة وأصيلا	ريح الصبا حبي منازل يُولَا

أما عن القافية فتتجلى روعتها في استعمال الشاعر القافية الموحدة. لقد أحسن النقاد استخدام القافية الموحدة لما فيه من الإيقاع، بل إنه جزء من موسيقى الشعر له جماله وروعته وأثره في النفس، كما عدوا الخروج عن القافية الموحدة عجز من الشاعر.⁽²⁵⁾

ومما يلمس من حلاوة الموسيقى اعتماد الشاعر على القوافي ذوات المدود أو الصوائت الطوال التي يلمس من نغماتها اللين. ومن المعروف أن الإيقاع مكون من اللين أوضح في الآذان، وأكثر تأثيراً على نفسية الملتقى من غيرها، وكلما كان المقطع طويلاً يتوافق ويتناسب مع الحالة النفسية التي يرمز إليها الشاعر على شكل استمدادات صوتية. اقرأ الأبيات التالية وقف عند قوافيها تلمس ذلك:

قالت علتها دولة الأوغاد ما لي أرى دول الكرام وضيعة

قالت ذووا حسد ذووا إفساد لا تكذابين يا حمامة اكشفي

قالت لقد بلغوا على الميعاد فسألته أين الذين عهدتهم

ومما أحسن فيه الشاعر التكرار وهو: "أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة لتأكيد الوصف أو المدح أو الذم أو التهويل"⁽²⁶⁾ يقول الصاحبي: "وسنن العرب التكرير والإعادة إرادة الإبلاغ بحسب العناية بالأمر"⁽²⁷⁾

ليست تعشر صبوتي في يُولَا لي في المعاهد صبوة لكنها

عني وهي بكرة وأصيلا ربح الصبا حي منازل يُولَا

وتكرار الشاعر لفظ "يولا" الواقع في البيتين ليس مجرد تكرار غير متصل بالمعنى أو الجو العام لفكرة الشاعر الحنين إلى القاطنين في ذلك المكان، وإنما جاء به لإبلاغ الأحاسيس والمشاعر نحو ذلك المكان الذي لم يزل يتذكره ويعشق الظاعنين فيه.

الخاتمة

تناولت المقالة في الصفحات السابقة عرضاً سريعاً لملاحم الرمز عند الشاعر الوزير جنيد بدءاً بالنبذة عن الشاعر من حيث النشأة، والتعلم، وعوامل تكوين الشاعر. اتضح في النقطة أن الشاعر ترعرع في بيت مهتم بالعلم، كما عاش في بيئة مكتظة بالعلماء اللغويين المتضلعين، والأدباء البارعين. وقد ترك ذلك كله أثراً إيجابياً في شخصية الشاعر.

تجلى في المقالة مفهوم الرمز لغة واصطلاحاً. وظهر فيها أن الشاعر من الشعراء الذين اعتمدوا على الرمز والإيحاء عند التعبير عن الحالة النفسية، واستطاع أن يوظف عناصر الطبيعة الحية والصامتة ليبوح عن حلجات نفسه معبراً عنها تعبيراً غير مباشر.

لقد ذكر الباحث أن المقالة ستتناول "الاتجاه الرمزي عند الشاعر الوزير جنيد: دراسة تحليلية" يرجو أن الأمل تحقق في السطور المقدمة.

الهوامش والمراجع

1 - البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، المجلد الرابع، الجزء الثامن، دار الفكر، 1401هـ/1981م، ص: 107

- 2 - ناصر أحمد صكتو، القيم الروحية في شعر الوزير جنيد دراسة أدبية تحليلية ، رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية 2002م، ص:19
- 3 - المرجع السابق
- 4 - محمد مبارك التكيئة، الدكتور، الأبعاد الفنية في أشعار الوزير جنيد العربية، رسالة قدمها إلى جامعة أحمد بلو زاريا لنيل شهادة الماجستير، سنة 1982م ص:48
- 5 - عبد الباقي شعيب أغاك، البروفيسور، المطارحة بين الوزير جنيد بن محمد البخاري ونجله الدكتور سمبو ولي جنيد، مقالة نشرتها مجلة النهضة، مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان فودي صكتو العدد الثاني 1999م.
- 6 - ناصر أحمد صكتو، القيم الروحية في شعر الوزير جنيد دراسة أدبية تحليلية، مرجع سابق، ص:22
- 7 - أويس إبراهيم، ديوان الأستاذ الدكتور سمبو ولي جنيد: جمع ودراسة أدبية، رسالة الدكتوراه في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، 2017م ص:144
- 8 - محمد مبارك التكيئة، الدكتور، الأبعاد الفنية في أشعار الوزير جنيد العربية، المرجع السابق، ص:48
- 9 - ناصر أحمد صكتو، القيم الروحية في شعر الوزير جنيد دراسة أدبية تحليلية، مرجع سابق، ص:25
- 10 - الرّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث، (162/15)
- 11 - إبراهيم أنيس، الدكتور وآخرون، المعجم الوسيط، بلا مطبعة ولا تاريخ الطبع، ص:396
- 12 - راجع تفاصيل ذلك في: فرج عبد السلام السوقي، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الدكتور، الأدب والنصوص للصف الرابع الثانوي، الجماهيرية العربية الليبية، 1393هـ/1984م، ص:104
- 13 - المذاهب الأدبية، 4: المذهب الرمزي، موقع: arfad.aforumfree.com تاريخ الزيارة: 2017/2/17م
- 14 - ابن رشيق، أبو علي الحسن، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق د. عبید الحميد هنداوي، الجزء الأول، المكتبة العصرية بيروت، الطبعة الأولى 1422هـ/2001م، ص:266
- 15 - البيت للبحثري، راجع: القيروان أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري ، زهر الأداب وثمر الألباب ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - 1417 هـ - 1997 م، الطبعة: الأولى، تحقيق: أ.د / يوسف على طويل ، الجزء الأول: ص:295
- 16 - (الصحاح في اللغة – الجوهري)
- 17 - محلة في صكتو شرقا....
- 18 - القاموس المحيط، ص:38)
- 19 - الأزهرى، تهذيب اللغة، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث، 228/4
- 20 - إبراهيم أنيس، الدكتور وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص:
- 21 - سورة فاطر من الآية: 9
- 22 - ابن المعتز، عبد الله، البديع، المكتبة الشاملة الإصدار الثاني، ص:7
- 23 - عبد الله الطيب، الأستاذ الدكتور، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الجزء الأول، دار الفكر ، ص246
- 24 - إبراهيم أنيس: الدكتور، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الخامسة بلا تاريخ، ص 177

- 25 المذاهب الأدبية، 4: المذهب الرمزي، موقع: www.alsakher.com تاريخ الزيارة: 2017/6/9م)
- 26 الحموي، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله ، خزانة الأدب، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى ، 1987
- 27 ابن فارس، *الصاحبي في فقه اللغة*، الجزء الأول، المكتبة الشاملة الإصدار الثالث، ص: 52